بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وكفى
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على نبينا
محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد فهذا كتاب من الفوائد بديع
الفرائد ينتفع به من أراد الله والدار الآخرة سميته
تجريد التوحيد المفيد والله أسأل العون على العمل بمضمنه
اعلم أن الله سبحانه هو رب كل شيء ومالكه وإلهه
فالرب مصدر ربّ يربّ ربًّا فهو رابّ فمعنى قوله تعالى
رب العالمين رابّ العالمين فإن الرب سبحانه وتعالى
هو الخالق الموجد لعباده القائم بتربيتهم وإصلاحهم المتكفل
بصلاحهم من خلق ورزق وعافية وإصلاح دين ودنيا
والإلهية كون العباد تتخذه سبحانه محبوبًا مألوهًا ويفردونه
بالحب والخوف والرجا والإخبات والتوبة والنذر والطاعة
والطلب والتوكل ونحو هذه الأشيا فإن التوحيد حقيقته
أن ترى الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات عن
الأسباب والوسائط فلا ترى الخير والشر إلا منه تعالى
وهذا المقام يثمر التوكل وترك شكاية الخلق وترك لومهم والرضا
عن الله والتسليم لحكمه وإذا عرفت ذلك فاعلم أن الربوبية
منه تعالى لعباده والتأله من عباده له سبحانه كما أن
الرحمة هي الوصلة بينهم وبينه عز وجل واعلم أن أنفس
الأعمال وأجلها قدرًا توحيد الله تعالى غير أن التوحيد
له قشران الأول أن تقول بلسانك لا إله إلا الله ويسمى
هذا

هذا القول توحيدًا وهو مناقض التثليث الذي تعتقده النصارى
وهذا التوحيد يصدر أيضًا من المنافق الذي يخالف سره
جهره والغش الثاني أن لا يكون في القلب مخالفة ولا إنكار
لمفهوم هذا القول بل يشتمل القلب على اعتقاد ذلك والتصديق
به وهذا هو توحيد عامة الناس ولباب التوحيد
أن يرى الأمور كلها لله تعالى ثم يقطع الالتفات عن
الوسائط وأن يعبده سبحانه عبادة يفرده بها ولا يعبد
غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى فكل من
اتبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال تعالى أفرأيت
من اتخذ إلهه هواه وإذا تأملت عرفت أن عابد الصنم لم
يعبده إنما عبد هواه وهو ميل نفسه إلى دين آبائه
فيتبع ذلك الميل وميل النفس إلى المألوفات أحد المعاني
التي يعبر عنها بالهوى ويخرج عن هذا التوحيد السخط
على الخلق والالتفات إليهم فإن من يرى الكل من الله كيف
يسخط على غيره أو يأمل سواه وهذا التوحيد مقام الصديقين
ولا ريب أن توحيد الربوبية لم ينكره المشركون بل أقروا
بأنه سبحانه وحده خالقهم وخالق السموات والأرض
والقائم بمصالح العالم كله وإنما أنكروا توحيد الإلهية
والمحبة كما قد حكى الله تعالى عنهم في قوله ومن الناس
من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله
والذين آمنوا أشد حبًا لله فلما سووا غيره به في هذا
التوحيد كانوا مشركين كما قال الله تعالى الحمد لله
الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور

Copyright © King Saud University